دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العمارة المعاصرة في مصر والاتجاه القومي
المصدر:	المجلة - الإصدار الثاني
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	فتحي، حسن
المجلد/العدد:	ع 3
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2012
الشهر:	يونيو - رجب
الصفحات:	69 - 72
رقم MD:	485367
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	مصر، الهندسة المعمارية ، العمارة الإسلامية ، المناهج الدراسية ، التصميم المعماري ، المهندسون المعماريون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/485367

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العمارة المعاصرة في مصر والاتجاه القومي

بقلم : حسن فتحي

كان المعماري الرائد حسن فتحي واحداً من كتاب المجلة الدائمين ، ومنذ عددها الأول حرص رئيس التحرير على نشر أفكاره ودراساته المعمارية التي يدور أغلبها حول فكرة «العمارة القومية» .. في هذا العدد نعيد نشر دراسته «العمارة المعاصرة في مصر والاتجاه القومي المنشورة في العدد الأول يناير 1957 في محاولة لوضع إنجازه في فلسفة العمارة تحت الضوء مرة أخرى.. خصوصاً أن الموضوع لا زال محل جدل بين معمارينا حتى الآن.

إن معظم الأوضاع والقيم التي تسود المنظمات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية قد تبلورت عن أسس تعارض الاتجاه القومي المنشود ، نتيجة لتحولنا نحو ثقافة الغرب منذ بداية القرن الماضي تقريباً.

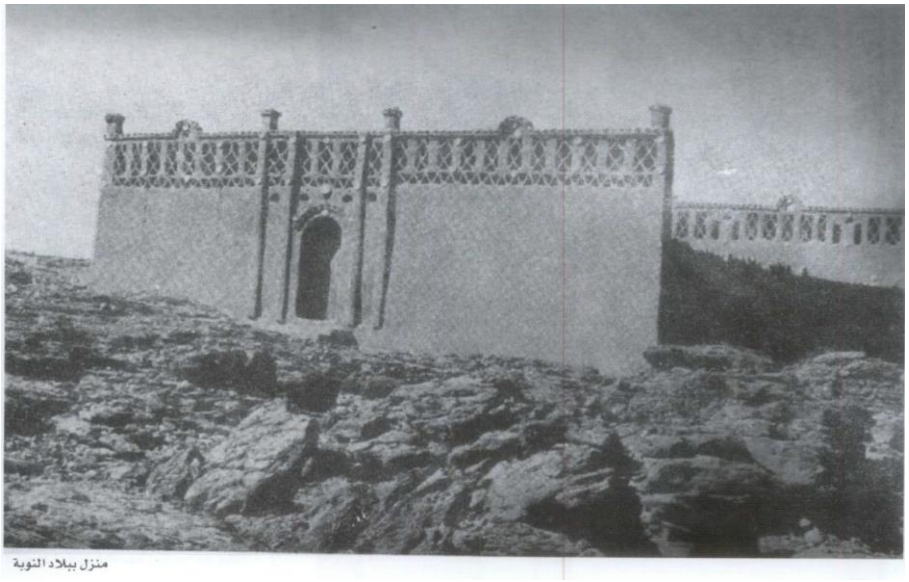

منزل ببلاد النوبة

ومن الأمثلة المادية على ذلك : المباني الحكومية ، قد اتخذت طرازاً وطابعاً غربيين متميزين عن عمارة الأهلين. ومثلها بيوت الأثرياء وبعض متوسطي الحال في المدن ، وأصبحت القيم العقارية تخضع لنوع خاص من المباني يتبع المظهر الغربي الذي يحرص عليه القوم في مصر لإظهار تقدمهم حضارياً وارتفاع قدرهم اجتماعياً وثقافياً.

وفي النواحي الثقافية نجد برامج التعليم الفني خالية من الدراسات التي لها صبغة مصرية أو طابع مصري ، ولم ذلك إلا لنقص الوعي ، وعدم استكمال المراجع المصرية في العلوم والفنون الخاصة بالعمارة . فكان اعتمادنا في التعليم والإطلاع قائما على البرامج والنظم والمؤلفات والمطبوعات الغربية.

وقد كانت البلاد الشرقية التي احتضنت الثقافية الغربية تشاركنا في ذلك فيما مضى . وعلى سبيل المثال نورد ما قاله مهندسان هنديان في مؤتمر عمارة البلاد الحارة المنعقد بمدينة لندن علم 1953 . وقد قال المهندس ت.ك ساران : "يرجع الأمر في تقرير البرامج الدراسية بمدرسة بومباي للعمارة إلى الطلبات غير المعقولة الت قدمها المعهد الملكي للمعماريين البريطانيين ، فكانت النتيجة أن أخذ التعليم المعماري يتبع مناهج مدرسة الفنون الجميلة بباريس التي كانت مرعية من زمن بعيد ، والتي يعني فيها من دراسة الموضوعات الواقعية الحقيقية التي تواجه العمارة في الهند اليوم . وما دامت كتب ميتشيل وجاجارد ودروري هي الكتب الأساسية في إنشاء المباني ، فلن تحظى المواد المحلية بأي تشجيع".

وقال المهندس د.ر. فارافيا : "إن برامج المدارس المعمارية في الهند تتبع النظام الغربي الذي لا يعني بالموضوعات الشرقية".

* * *

لذلك يتطلب الأمر بحث مشكلات متعددة في ميادين متعددة ، واعتقد أن من القضايا التي يلزم أن نتناولها قبل الدخول في الناحية المعمارية استقصاء الأسباب التي أدت إلى تشعب الثقافة منذ اتجاهنا نحو الثقافة الغربية ، كما يتطلب الأمر توضيح الاتجاه

والطابع القومي في العمارة المعاصرة ، وبحث أسباب التقليد من الناحية الوظيفية والإنشائية ، والتحري عن العنصر الفعال المتطور في العمارة التقليدية ، والتمييز بينه وبين العناصر القديمة البائدة ، حتى لا نفقد الانتفاع بخبرة الماضين في علاج المسائل المعمارية المماثلة.

قبر من مقابر الشهداء بأسوان – العصر الفاطمى

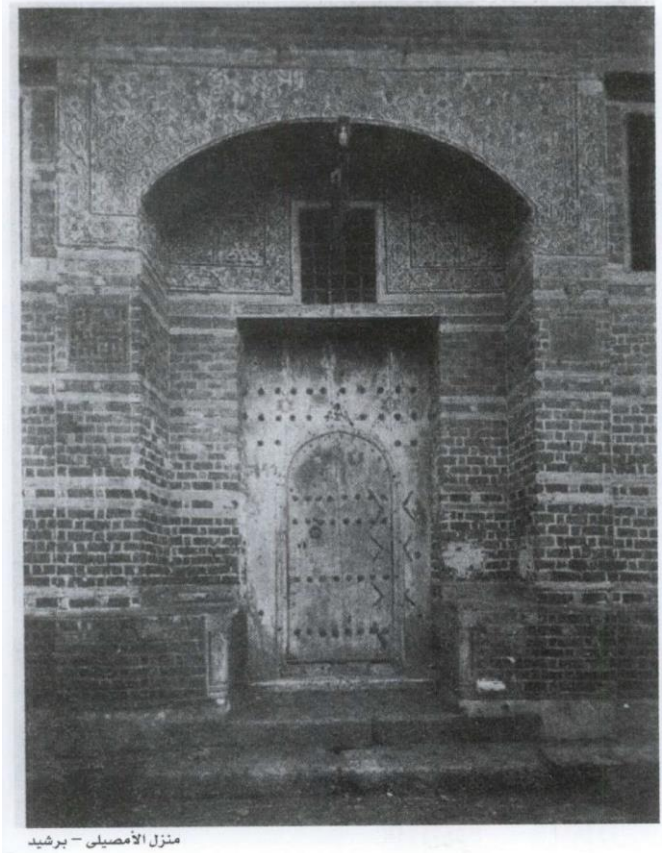

منزل الأمصيلى – برشيد

ومما سبق يتضح أنه يلزم إعادة ما كتب من تاريخنا المعماري ، وتدوين ما لم يُكتب بعد من تاريخ هذا التراث القيم من وجهة النظر المصرية ، على أن يكون التاريخ شاملاً ومؤكداً ، لنظرة المعماري المبتكر ، وليس مقصوراً على الناحية الأركيولوجية.

ويحسن أن نراعي في دراستنا للمسائل التكنولوجية الاتجاه نفسه ، فلا نكتفي بدراسة المراجع الأجنبية المكتوبة لبيئات تختلف عنا في الطبيعة والاتجاه والطابع ، بل نعمل على إيجاد المراجع الفنية التي تعني بيئتنا وما بها من خصائص ، مثل مواد البناء المحلية ، وطرق الإنشاء التقليدية ، والجو ، والعادات الاجتماعية ، والخيال الذي يتطلبه الذوق المصري في الدائرة المعمارية.

فتاريخ الفن المعماري والتكنولوجيا المعمارية لم يوجدا بصورة تصلح لجميع الظروف ، بل إن كلاً منهما يصدر عن وجهة نظر خاصة ، ويؤدي إلى نتائج ذات اتجاه خاص. ذلك أن قراءتنا لتاريخ عمارتنا في المراجع الأوروبية التي تعالج العمارة المصرية الفرعونية والإسلامية تحت عناوين العمائر الغربية EXOTIC قد حال بيننا وبين التفهم الصحيح لهذا التراث المعماري ، وإن سوء الفهم الذي أدت إليه الدراسة في مثل هذه المراجع هو المسئول عن العمارة ذات الطابع الفرعوني أو الإسلامي الزائف التي بدأت منذ أوائل هذا القرن ، وما زالت مستمرة حتى الآن في بعض ما نشاهده من مبان ، مما جعل عمارتها أقرب إلى "الديكور المسرحي" منه إلى العمارة.

وإن الفارق الكبير بين عقليتنا والعقلية الأوروبية التي صممت الطرز المعمارية الأوروبية التاريخية والمعاصرة ، والتي اندفعنا إلى تقليدها يعكس لوناً آخر من ألوان الزيف على العمائر التي تتبع الطرز الأوروبية وتقوم ببنائها في مصر.

* * *

وإن التجربة التي حدثت في بلاد المغرب في العصر الحديث من محاولة المحافظة على الاتجاهات التقليدية في الثقافة المعمارية، وما وصلت إليه من حلول عن طريق تشجيع النمو الذاتي للعمارة المحلية والمحاولات الأجنبية لمسايرة هذه الاتجاهات ، وإن كانت ناجة في بيئتها لا ينبغي استعارتها ، كما هي ، كحل لعمارتنا المصرية المعاصرة.

فالعمارة المغربية، وإن اشتركت معنا في وحدة الثقافة العربية ، تختلف في الطبيعة والعنصر والمزاج مما يجعلها مختلفة عن العمارة المنشودة لمصر ، وان اعتبرت دراسة العمارة المغربية الأصيلة ، ودراسة المحاولات الجديدة في المحافظة على تطوراتها المعاصرة من الدراسات التي لا غنى عنها.

* * *

ومن العمائر المعاصرة التي تستفيد مصر أيضاً من دراستها ، العمائر التي يقيمها بعض المعماريين في بيئات مشابهة للبيئة المصرية من ناحية الجو ، مثل البرازيل وبعض البلاد الحارة ، كساحل الذهب وساحل العاج وأوغندة وأفريقيا الاستوائية الفرنسية . وهذه العمائر في مجموعها لا ترابط بينها وبين واقع المجتمع المحلي.

من النواحي الإنسانية والتاريخية ، ذلك لأن مهندسيها غرباء أو لأنهم اقتصروا في حلولهم على النواحي التكنولوجية ، إلا أن بعضها صحبه التوفيق فكان متناسباً مع أجواء هذه البلاد.

جامع بقرية فارس – كوم أمبو

ونحن إذ نغتبط بظهور الوعي الثقافي القومي — الذي أنشأ المجلس الأعلى لرعاية الفنون نتطلع إلى إيجاد طابع قومي معماري — نعتز به ونجد فيه رمزاً للحياة المصرية ، يطمئننا على المستقبل ، لأن هذا الوعي كما يُخيل إلينا لم يأت عفو الساعة ، فقد سبقته أحداث في الثقافة المصرية ، في فن العمارة وغيرها من الفنون والآداب ، وبلغت العمارة مرحلة تتطلب الترابط والتوجيه والتعهد بالرعاية الواعية ، لتستكمل نموها الممكن وتأمن شر المعوقات. من ذلك انتباه الوعي في الناحية المعمارية والتحفظ على الآثار المعمارية ، فرعونية وقبطية وإسلامية وحمايتها من الاندثار ، وظهور معهدي الدراسات الأثرية الفرعونية والإسلامية والقبطية ، والتنويه بالنشر عنها ، وتخريج جيل من الأثريين المصريين ، وكذلك ظهور بوادر الاهتمام بالموضوعات المصرية في تدريس العمارة بكليات الهندسة ، وظهور بعض المحاولات الفردية الموفقة في العمارة المصرية المعاصرة ممثلة في بعض المشروعات العامة والخاصة . كل ذلك يعتبر بداية الاتجاه المنشود ، وأخيراً إنشاء معهد أبحاث البناء لدراسة التكنولوجيا المعمارية المصرية.

* * *

وإلى جانب هذه الجهود الواعية نرى جهوداً أخرى تلقائية تصدر من الشعب نفسه ، ولو أنها تكاد تكون تقتصر على ما يقوم به أهل مديرية أسوان وبلاد النوبة ، فهم ما يزالون محتفظين بالكثير من التقاليد المعمارية والإنشائية المتوارثة التي أخذت في الانحسار نحو الجنوب ، وإن كانوا يمارسونها في عمليات البناء العامة وفي حدود ضيقة كان يهددها الإنقراض.

وحين دعت الحال بعد تعلية خزان أسوان إلى نقل القرى إلى مواقع أخرى شمالي الخزان نشطت حركة البناء بالطرق التي يمارسونها بدرجة كبيرة. وقد بعثت هذه الحركة انتعاشاً وحيوية في حركة البناء التقليدية في الشمال. وقرية "أبو الريش" التي على بعد عشرة كيلومترات شمالي أسوان وتطورها في السنين الأخيرة مثل واضح على ذلك . والواجب يقضي بحماية هذه الحركة التلقائية من الانحراف ورعايتها ، والاستفادة من الإمكانيات المعمارية التي ظهرت في قيام الأهالي ببعض مشروعات العمارة ، كما يقتضي أن نعمل لرفع مستوى هندسة البناء ، وتنمية هذه التلقائية في البيئات الأخرى . ولنقصر تدخلنا على تقديم المعونة الفنية ، فإن ترقية ما لدى الأهالي من خبرة ، وتمكينهم من القيام بمساعدة أنفسهم هدف الرعاية الصادقة للشعب.

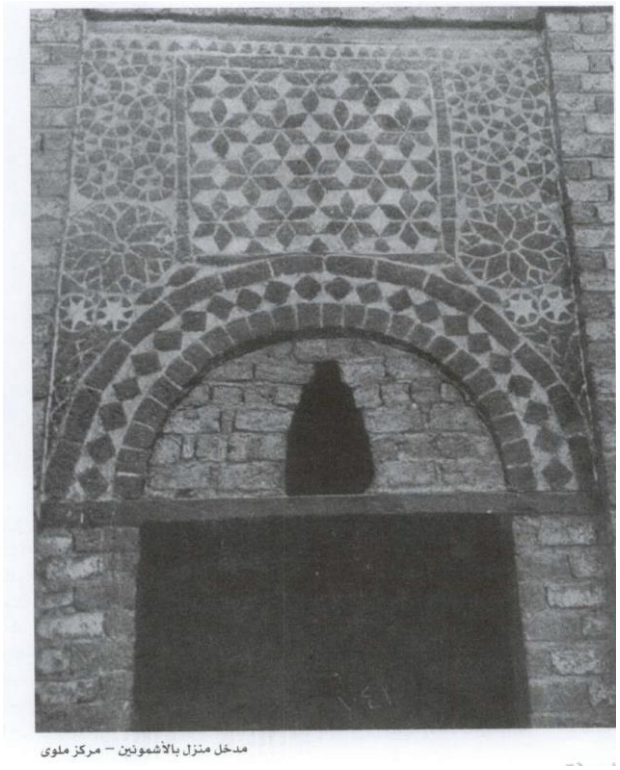

مدخل منزل بالأشمونين – مركز ملوى

* * *

ويجب ألا ننسى أن للنشاط المعماري مستويين:

الأول : المستوى العلمي الواعي كالعمارة التي يقوم لها المهندسون المعماريون.

والآخر : المستوى التلقائي التقليدي الذي يتمثل في العمارة الشعبية التي كادت تتوارى من أفق المدينة ، وتعم الريف كله.

ولقد كانت هذه العمارة الشعبية حية إلى عهد قريب ، ومازالت أمثلة منها متناثرة في بيئات متباعدة كالأشمونين ونقادة ورشيد وسوهاج ، يشهد ما بينها من تشابه بوجود عمارة فيما سبق ذات طراز خاص يستقي منه الشعب أشكال مبانيه ، ومن مميزاتها استعمال الطوب الملون في زخرفة الواجهات ، وبخاصة المداخل التي كانت نجارتها ذات طابع تقليدي ، معشقة أو "سبرس" مثبتة في مباني الطوب بعلاقات ظاهرة وذات زخارف محفورة . وهذه العمارة الشعبية الريفية آخذة في الزوال السريع ، مخلفة ورائها فراغاً مخيفاً ، بعيدة عن الاتجاهات التقليدية التي كانت تحمي القيم الفنية . وفقدان الوعي الفني والقدرة على النقد عند الأهالي يلجئهم إلى النقل الهزيل لعمارة الأحياء الفقيرة في المدن التي هي بدورها تقليد باهت للعمارة الغربية التي أشرنا إليها.

ومن هنا تظهر الأهمية القصوى للعناية بمشروعات العمارة بالواحات وببلاد النوبة ، لأنها مشروعات جماعية يحدث البناء فيها دفعة واحدة وبإمكانيات خاصة ، ومفترض لها أن تتم في فترة من الزمن قصيرة محدودة.

ولهذا أصبحنا حيال أمرين : إما أن نترك الأمر للروتين الحكومي الذي درج على فهم ساذج للموضوع ، يتبعه علاج رخيص قوامه تكرار رتيب لنماذج موحدة لا تمت إلى واقع المجتمع الريفي وإمكانياته ، فضلاً عن كبتها للناحية التلقائية.

وإما أن نحمل أنفسنا العناء فنولي الأمر الدراسة التي يستحقها ، وبذلك نحترم كيان هذا الجزء الهام من مجتمعنا فلا نطمس حيويته وفاعليته ، بل ننظر إلى الإمكانيات التكنولوجية والاقتصادية ، ونراعي في تطبيقها الناحية الاجتماعية والتقاليد المعمارية الموروثة . وبذلك تكون لنا قومية واضحة في الفن المعماري.